العناصر لتنتج شخصية تاريخية ذات اصول وحاضر ومستقبل ·· يختلف ثبات وتبلور كل عنصر من العناصر السابقة من بلد الى اخر ويبقى مرهونا بدينامية الصراع الاجتماعي ونزوعاته ·

ان تراكم هذه العناصر لا ينتج قومية ، فلكل من هذه العناصر تاريخه وشكل تطوره ، وتضافر هذه العناصر « الخام » يدفع باتجاه قومية وينزع الى الانتقال من ما قبل ـ القومية الى القومية ، فليس وجود « عناصر القومية » هو الذي يشكل القومية بل هو شكل تلاحمها في **وحدة عضوية** ·

تحديد الذات ونفي الاخر : عندما دخل الاستعمار الاوروبي آسيا وافريقيا ، دفع شعوب هاتين القارتين الى عصر تاريخي جديد · هز أركان هذه الشعوب الضاربة عميقا في فضاء التاريخ ، ووضعها أمام مواجهة وتهديد حضارة بيضاء صاعدة · نقلها من حركتها التاريخية الطبيعية الى حركة قسرية جديدة تنزع الى حفظ البقاء والوجه والارض ، وتهدف الى حماية الثروة الوطنية والثقافة الوطنية النازفتين أمام آلة « الحضارة البيضاء » · كان على هذه الشعوب « الملونة » ان تجابه ممارسة استعمارية واعية تهدد كليتها الاجتماعية وتعمل على تحويلها الى كيان تابع مضيع المعالم فاقد الحركة ·

بدأ الانسان الافرو ـ آسيوي يتلمس ملامحه وملامح الآخر الغازي في حقل صراعي متعدد الابعاد والمناحي ، وكلما نما الصراع رافقه نمو في تحديد الذات والاخر وعملت الذات على حماية ملامحها ورفض الآخر ، فتحمل راية الدين وتتمرس خلف اللغة وتتحصن وراء الزي والتقاليد · ويأخذ الصراع في مواجهة العسف والنهب « الابيضين » كل أشكاله السلمية والعنيفة ، وتظهر حدود القارات واللغة ، وفواصل الدين واللون ، فترفض البوذية المسيحية وتصد اللغة الفيتنامية اللغة الفرنسية ، ويتابع الانسان الصيني الاصفر تقديس كونفوشيوس ، ويستمر انسان افريقيا الاسود في مناجاة الاشجار والانهار وارواح الاجداد الهائمة ·

استمر الصراع الوطني في عمليته الطويلة والمعقدة ، واعادت عملية الصراع انتاج المستعمر (بفتح الميم) والمستعمر (بكسر الميم) معا ، ومنحت المسافة الزمنية الفاصلة بين دخول الجيوش البيضاء وخروجها انسان آسيا وافريقيا ملامحا جديدة او « شيئا جديدا » ، فتلمس حدود ذاته الوطنية ، وخرج من عبق التاريخ المراكد الى ساحة الصراع الذي يغذيه جشع رأس المال والاحتكارات ، وفقد عالمه القديم ليدخل بلا ارادة في عالم الاستعمار والامبريالية · وهكذا نقلت الممارسة الصراعية والقوانين الامبريالية الانسان المستعمر من حالة الركود الى حالة الحركة ، ومن مرتبة تاريخية الى مرتبة تاريخية اخرى ، فاكتسب شيئا جديدا ، وعرف حضارة رأس المال وحدود زمانه التاريخي ، اي حدد ذاته